كتاب الدرر السنيه في الرد على الوهابيه جمعه

شيخ الاسلام ومرجع الخاص والعام

سيدنا ومولانا السيد احمد بن

زيني دحلان حفظه

الملك الرحمن

آمين

ويليه رسالة النصر في ذكر وقت صلاة

العصر له أيضا نفع الله بهما جميع

البلدان بجاه سيد ولد عدنان

طبع بالمطبعة الميمنية على نفقة أصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه (بمصر)

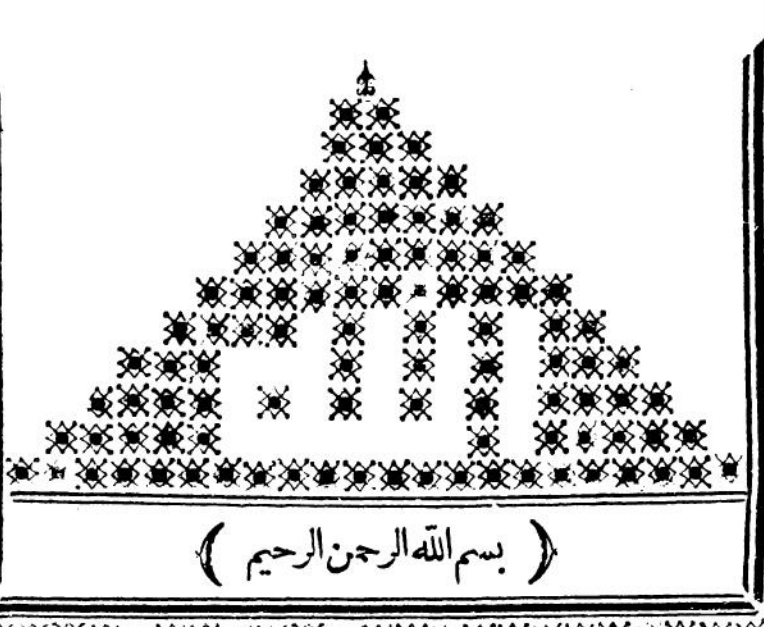

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر المخلوقات وشرف أمته على سائر الامم وأعلى لهم الدرجات وعلى آله وأصحابه المقتفين آثاره ومن تبعهم فى جميع الحالات ﴿ أما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المفتقر الى ربه المنان أحمد بن زينى دحلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد سألنى من لا تسعنى مخالفته ان أجمع له ما تمسك به أهل السنة فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم والتوسل به من الدلائل والحجج القوية من الآيات والاحاديث النبوية وما ورد فى ذلك عن السلف والعلماء والائمة المجتهدين ليكون ذلك مبطلا انكار المنكرين فجمعت له هذه الرسالة من كتب كثيرة واختصرتها غاية الاختصار اعتمادا على ما هو مبسوط فى كتب العلماء الاخيار فاستعين الله وأقول ﴿ اعلم ﴾ رحمك الله ان زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة أدا الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما دلت الآية على حث الامة على المجى

اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فاما استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح في صحيح مسلم ان بعض الصحابة فهم من الآية ذلك المعنى الذى دلت عليه هذه الآية فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وسيأتى فى الاحاديث الآتية مايدل على ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لا يتقيد بحال حياته وقد علم من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه سبحانه وتعالى والآية الكريمة وان وردت فى قوم معينين فى حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف فى حال الحياة وبعد الممات ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها مستغفرا الله تعالى واستحبوها للزائر ورأوها من آدابه التى يسن له فعلها وذكرها المصنفون فى المناسك من أهل المذاهب الاربعة ودلت الآية أيضا على انه لا فرق فى الجائى بين أن يكون مجيئه بسفر أو غير سفر لوقوع جاؤك فى حيز الشرط الدال على العموم وقد قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ولا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم ان من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله ورسوله لما يأتى من الاحاديث الدالة على ان زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته فى حياته وزيارته فى حياته داخلة فى الآية الكريمة قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية وأما السنة فما يأتى من الاحاديث وأما القياس فقد جاء أيضا فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا

لتعظيمه والتبرك به ولينال الزائر عظيم الرحمة والبركة بصلاته وسلامه عليه
صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله
عليه وسلم وأما اجماع المسلمين فقد قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم في
زيارة قبر النبي المكرم صلى الله عليه وسلم قد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع
الشريف الذين عليهم المدار والمعول الاجماع وانما الخلاف بينهم في أنها واجبة
أو مندوبة فمن خالف في مشروعية الزيارة فقد خرق الاجماع واحتج
القائلون بوجوب الزيارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني
فقد جفاني رواه ابن عدي بسند يحتج به قال وجفاؤه صلى الله عليه وسلم
حرام فعدم زيارته المتضمن لجفائه حرام وأجاب الجمهور القائلون بندب
الزيارة بان الجفاء من الامور النسبية فقد يقال في ترك المندوب انه جفاء اذ
هو ترك البر والصلة ويطلق أيضا على غلظ الطبع والبعد عن الشيء فاكثر
العلماء من الخلف والسلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين
فالزيارة ومقدماتها من نحو السفر من أهم القربات وأنجح المساعي ويدل لذلك
أحاديث كثيرة صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته
منها قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له
شفاعتي رواه الدارقطني وكثير من أئمة الحديث وقد أطال الامام السبكي في
كتابه المسمى شفاء السقام في زيارة قبر خير الانام في بيان طرق هذا
الحديث وبيان من صححه من الائمة ثم ذكر روايات في أحاديث الزيارة
كلها تؤيد هذا الحديث منها رواية من زارني بعد موتي فكأنما زارني في
حياتي وفي رواية من جاءني زائرا لا تهمه حاجة الا زيارتي كان حقا علي
أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية من جاءني زائرا كان له حق على
الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية لابي يعلى
والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر من حج فزار قبري وفي رواية
فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي وفي رواية من حج
فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وفي رواية من زارني
الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله من

الآمنين يوم القيامة رواه بهذه الزيادة أبو داود الطيالسي ثم ذكر أحاديث كثيرة كلها تدل على مشروعية الزيارة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها فتلك الاحاديث كلها مع ماذكرناه صريحة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى وكذا زيارة بقية الانبياء والصالحين والشهداء والزيارة شاملة للسفر لانها تستدعي الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصت عليه الآية الكريمة واذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى الله عليه وسلم لزيارة قبور أصحابه بالبقيع وباحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره الشريف أولى وأحرى والقاعدة المتفق عليها أن وسيلة القربة المتوقفة عليها قربة أي من حيث ايصالها اليها فلا ينافي أنه قد ينضم اليها محرم من جهة أخرى كمشي في طريق مغصوب صريحة في أن السفر للزيارة قربة مثلها ومن زعم أن الزيارة قربة في حق القريب فقط فقد افترى على الشريعة الغراء فلا يعول عليه وأما تخيل بعض المحرومين ان منع الزيارة أو السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وأن ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل باطل لان المؤدي الى الشرك انما هو اتخاذ القبور مساجد أو العكوف عليها وتصويرالصور فيها كما ورد في الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء وكل عاقل يعرف الفرق بينهما ويتحقق ان الزيارة اذا فعلت مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا تؤدي الى محذور ألبتة وأن القائل بالمنع منها سد الذريعة متعرض على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهنا أمران لابد منهما أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر ومن بالغ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بانواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب

الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى فمعناه أن لا تشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه والصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها تشد الرحال اليها لتعظيمها والصلاة فيها وهذا التقدير لا بد منه ولو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير ذلك ولا يقول بذلك أحد قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم ومما يدل أيضا لهذا التأويل للحديث المذكور التصريح به فى حديث سنده حسن وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى للمطى أن تشد رحالها الى مسجد يبتغى الصلاة فيه غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وبالجملة فالمسئلة واضحة جلية قد أفردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة باكثر من هذا فان من نور الله بصيرته يكتفى بأقل من هذا ومن طمس الله بصيرته فما تغنى عنه الآيات والنذر * وأما التوسل فقد صح صدوره من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها أما صدوره من النبى صلى الله عليه وسلم فقد صح فى أحاديث كثيرة منها أنه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل لا شك فيه وصح فى أحاديث كثيرة أنه كان يأمر أصحابه أن يدعوا به منها ما رواه ابن ماجه بسند صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسالك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك وذكر هذا الحديث الجلال السيوطى فى الجامع الكبير وذكره أيضا كثير من الائمة فى كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج الى الصلاة حتى قال بعضهم ما من أحد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر

قوله بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال رضى الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذنى من النار وأن تدخلنى الجنة ورواه الحافظ أبو نعيم فى عمل اليوم والليلة من حديث أبى سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم انى أسألك بحق السائلين الى آخر الحديث المتقدم ورواه البيهقى فى كتاب الدعوات من حديث أبى سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله أسألك بحق السائلين عليك فعلم من هذا كله أن التوسل صدر من النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يقولوه ولم يزل السلف من التابعين ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد فى الدعاء به ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل أنه كان يقول فى بعض أدعيته بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم رواه الطبرانى بسند جيد ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على بن أبى طالب رضى الله عنه وكانت ربت النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك

أرحم الراحمين و روى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك وكذا
روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أبو نعيم في
الحلية عن أنس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ جلال الدين السيوطي
في الجامع الكبير ومن الاحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل
ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بأسناد صحيح عن عثمان بن
حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه ان رجلا ضريرا أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت
صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء
اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى
ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيّ فعاد وقد أبصر وفي رواية قال ابن
حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم
يكن به ضرقط ففي هذا الحديث التوسل والنداء أيضا وخرج هذا الحديث
أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرك باسناد صحيح
وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير وليس لمنكر التوسل
أن يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لان قوله ذلك
غير مقبول لان هذا الدعاء استعمله الصحابة رضي الله عنهم والتابعون أيضا
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي
أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمن خلافته في
حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر اليه في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن
حنيف الراوي للحديث المذكور فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد
فصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني
أتوجه بك الى ربك لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع
ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب فأخذ بيده
فأدخله على عثمان رضي الله عنه فأجلسه معه وقال له اذكر حاجتك فذكر
حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده
فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر لحاجتي حتى كلمته لي فقال

ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن ابي شيبة باسناد صحيح ان الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره انهم يسقون وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي لا الشك في الرؤيا وانما الاستدلال بفعل الصحابي وهو بلال بن الحرث رضي الله عنه فاتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وندأوه له وطلبه منه ان يستسقي لامته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم عليه السلام قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها وحديث توسل آدم عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي باسناد صحيح في كتابه المسمى دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور فرواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب انك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك والى هذا التوسل أشار الامام مالك رضي الله عنه للخليفة المنصور وذلك انه لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا رضي الله عنه وهو بالمسجد النبوي فقال لمالك يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو فقال له الامام مالك ولم تصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به
فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في
الشفاء وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكي في شفاء السقام والسيد
السمهودي في خلاصة الوفاء والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية
والعلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب
الزيارة قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن مالك جاءت
بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب
ورواها ابن فهد باسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء باسناد صحيح
رجاله ثقات ليس في اسنادها وضاع ولا كذاب ومراده بذلك الرد على من لم
يصدق رواية ذلك عن الامام مالك ونسب له كراهية استقبال القبر فنسبة
الكراهة الى الامام مالك مردودة وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى
آدم من ربه كلمات ان من جملة تلك الكلمات توسل آدم بالنبي صلى الله
عليه وسلم حين قال يا رب أسألك بحرمة محمد الا ما غفرت لي واستسقى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك
مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وذلك من
التوسل وفي المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ان عمر رضي الله عنه لما
استسقى بالعباس رضي الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه
وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهذا يبطل قول من منع
التوسل مطلقا سواء كان التوسل بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك
بغير النبي صلى الله عليه وسلم ونص اللفظ الواقع من عمر رضي الله عنه حين
استسقى بالعباس رضي الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه
وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا والحديث

مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وصدر الحديث عن أنس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون انتهى وفعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرك عن أبي ذر رضي الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم في المستدرك أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضي الله عنهما وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صح في حق علي رضي الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم في حقه وأدر الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلي رضي الله عنهما يكون الحق معهما حيثما كانا وهذان الحديثان من جملة الادلة التي استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضي الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره ممن لا يستحق التقدم عليه قاتله ومن الادلة على أن توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما حجة على جواز التوسل قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر رواه الامام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك رضي الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وانما استسقى عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه ولم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ليبين للناس جواز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم وان ذلك

لا حرج فيه وأما الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان معلوما عندهم فلربما أن بعض الناس يتوهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر باستسقائه بالعباس الجواز ولو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما يفهم منه بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم وليس لقائل أن يقول انما استسقى بالعباس لانه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قدمات وان الاستسقاء بغير الحي لا يجوز لانا نقول ان هذا الوهم باطل ومردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها عثمان بن حنيف في الحاجة التي كانت للرجل عند عثمان بن عفان رضى الله عنه وكما في حديث بلال ابن الحرث رضى الله عنه وكما في توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وحديث توسل آدم رواه عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف يتوهم انه لا يعتقد صحته بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره فتلخص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وانه يصح أيضا التوسل بغيره من الاخيار كما فعله عمر حين استسقى بالعباس رضى الله عنهما وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضي الله عنهما من بين سائر الصحابة رضى الله عنهم لاظهار شرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبيان انه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضي الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضى الله عنه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما استأخرت الاجابة لانها معلقة بارادة الله تعالى ومشيئته فلو تأخرت الاجابة ربما تقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانها لو تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة ولا ذلك الاضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة

التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره
من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا
بالاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة
لا نعتقد تاثيرا ولا خلقا ولا ايجادا ولا اعداما ولا نفعا ولا ضرا الا لله وحده
لا شريك له ولا نعتقد تاثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره
من الاحياء والاموات فلا فرق في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره
من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا
بالاولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء وأمواتا لانهم لا يخلقون شيا
وليس لهم تاثير في شئ وانما يتبرك بهم لكونهم أحياء الله تعالى وأما الخلق
والايجاد والاعدام والنفع والضر فانه لله وحده لا شريك له وأما الذين
يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم بذلك الفرق يتوهم منهم انهم يعتقدون
التاثير للاحياء دون الاموات ونحن نقول الله خالق كل شئ والله خلقكم وما
تعملون فهؤلاء المجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم المعتقدون تاثير
غير الله وهم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تاثير الاحياء
دون الاموات فكيف يدعون انهم محافظون على التوحيد وينسبون غيرهم
الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها
بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر أحباء الله
تعالى لما ثبت ان الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالمؤثر
والموجد حقيقة هو الله تعالى وذكر هؤلاء الاخيار سبب عادي في ذلك
التاثير وذلك مثل الكسب العادي فانه لا تاثير له وحياة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في قبورهم ثابتة عند أهل السنة بادلة كثيرة منها حديث مررت
على موسى ليلة أسري بي يصلي في قبره ومثله مررت على ابراهيم فامرني بتبليغ
أمتي السلام وان أخبرهم ان الجنة طيبة التربة وانها قيعان وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومثل حديث اجتماعهم
لما صلى بهم في بيت المقدس ليلة أسري به ثم تلقوه في السموات وحديث تردد
النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى ومقام مكالمته ربه لما فرض عليه خمسين

صلاة فامره موسى بالمراجعة وحديث ان الانبياء يحجون ويلبون وكل هذه الاحاديث الصحيحة لامطعن فيها لطاعن فلاحاجة الى الاطالة بذكرها وأيضا فقد ثبت بنص القرآن حياة الشهداء والانبياء أفضل من الشهداء فالحياة لهم ثابتة بالاولى ثم ان الحياة الثابتة للانبياء عليهم الصلاة والسلام وللشهداء ليست مثل الحياة الدنيوية بل هي حياة تشبه حال الملائكة ولا يعلم صفتها وحقيقتها الا الله تعالى فيجب علينا الايمان بثبوتها من غير بحث عن صفتها وكيفيتها واذا كان الامر كذلك فلا ينافي ان كلا منهم قد مات وانتقل من الحياة الدنيوية بمعنى انه زالت عنه الحياة التي كانت في دار الدنيا وثبتت لهم حياة أخرى فلا اشكال في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والكلام على ذلك مبسوط في المطولات فلا حاجة لنا الى الاطالة بذكره فان قال قائل ان شبهة هؤلاء المانعين للتوسل انهم رأوا بعض العامة يأتون بالفاظ توهم انهم يعتقدون التاثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى ويقولون للولي افعل لي كذا وكذا وانهم ربما يعتقدون الولاية في أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات وليسوا باهل لها ولم يوجد فيهم شيء منها فاراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للايهام وسدا للذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا يعتقدون تاثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ولا يقصدون بالتوسل الا التبرك ولو أسندوا للاولياء شيئا لا يعتقدون فيهم تاثيرا فنقول لهم اذا كان الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة لتاثير غير الله تعالى وتأمروهم بسلوك الادب في التوسل مع ان تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير احتياج الى التكفير للمسلمين وذلك المجاز مجاز عقلي شائع معروف عند أهل العلم ومستعمل على ألسنة جميع المسلمين وورد في الكتاب

والسنة وعليه يحمل قول القائل هذا الطعام أشبعني وهذا الماء أروانى وهذا الدواء شفانى وهذا الطبيب نفعنى فكل ذلك عند أهل السنة محمول على المجاز العقلى فان الطعام لا يشبع حقيقة والمشبع حقيقة هو الله تعالى والطعام سبب عادى فاسناد الشبع له مجاز عقلى والطعام سبب عادى لا تاثير له وهكذا بقية الامثلة فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلى والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز كما نص على ذلك علماء المعانى فى كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته فى الاحاديث الصحيحة وصدوره من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله محرما ومنهم من يجعله كفرا وشركا وكل ذلك باطل لانه يؤدى الى اجماع معظم الامة على ضلالة ومن تتبع كلام الصحابة وعلماء الامة سلفها وخلفها يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن فى أوقات كثيرة واجماع أكثر الامة على محرم أو كفر لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لا تجتمع أمتى على ضلالة قال بعضهم ان هذا حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على ضلالة وهى خير أمة أخرجت للناس فالالئق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الناس من الالفاظ الموهمة لتاثير غير الله تعالى ان يقولوا ينبغى أن يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التى ليس فيها ايهام كان يقول المتوسل اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وبالانبياء قبله وبعباده الصالحين أن تفعل لى كذا وكذا لانهم يمنعون من التوسل ولا ان يجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التاثير الا لله وحده لا شريك له ومن الشبه التى تمسك بها هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين فى هذه الآية أن يخاطبوا النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كان ينادوه باسمه وقياسا على ذلك يقال لا ينبغى ان يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التى

جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على انه الموجد للشئ والمؤثر فيه ومن غيره على انه سبب عادى لكنه ربما يوهم التاثير فالمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الايهام والجواب ان هذا لا يقتضى المنع من التوسل مطلقا ولا يقتضى منع الطلب من موحد فانه يحمل على المجاز العقلى اذا صدر من موحد فلا وجه لكونه شركا ولا لكونه محرما فلو قالوا ان ذلك خلاف الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه أن يكون بادب والاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه وأما المنع مطلقا فلا وجه له قال العلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم ولا فرق فى التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة معناها طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم و بغيره ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين الا طلب الغوث حقيقة من الله تعالى ومجازا بالتسبب العادى من غيره ولا يقصد أحد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم ينشرح لذلك صدره فليبك على نفسه نسال الله العافية فالمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى وأما النبى صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه و بين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه بالخلق والايجاد والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه بالكسب والتسبب العادى باعتبار توجهه وتشفعه عند الله لعلو منزلته وقدره فهو على حد قوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى أى ومارميت خلقا وايجادا اذ رميت تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا وايجادا وكذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وكثيرا ما يجئ السنة لبيان الحقيقة و يجئ القرآن الكريم باضافة الفعل لمن تسبب و يسند اليه مجازا كقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله فالآية بيان للسبب العادى والحديث لبيان سبب فعل

الفاعل الحقيقي وهو فضل الله تعالى وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن
يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت
أغثني يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايجاد واذا قلت أغثني
يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار التسبب والكسب والتوسط
بالشفاعة ولو تتبعت كلام الائمة وسلف الامة وخلفها لوجدت شيأ كثيرا
من ذلك بل في الاحاديث الصحيحة كثير من ذلك ومنه ما في صحيح البخاري في
مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينما هم كذلك استغاثوا
بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتأمل تعبيره صلى الله عليه وسلم
بقوله استغاثوا بآدم فان الاستغاثة به مجازية والمستغاث به حقيقة هو الله
تعالى وصح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول يا عباد الله أعينوني
وفي رواية أغيثوني وجاء في حديث قصة قارون لما خسف به انه استغاث
بموسى عليه السلام فلم يغثه بل صار يقول يا أرض خذيه فعاتب الله موسى
حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بي لاغثته فاسناد الاغاثة
الى الله تعالى اسناد حقيقي واسنادها الى موسى مجازي وقد يكون معنى
التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو صلى الله عليه وسلم حي
في قبره يعلم سؤال من يسأله وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضي الله عنه
المذكور فيه أنه جاء الى قبره صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق
لامتك أي ادع الله لهم فعلم منه أنه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء
بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع
قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز
وجل وانه صلى الله عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم
وبعده في حياته وبعد وفاته وكذا في عرصات القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا
مما تواترت به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله
عليه وسلم له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما
حباه وأولاه وأما تخيل المانعين الحرومين من بركاته ان منع التوسل والزيارة

من المحافظة على التوحيد وان التوسل والزيارة مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل فاسد باطل فالتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة والقائل بمنع ذلك سدا للذريعة متقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم فحيثما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم فيجب علينا ان نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا أن لا نصفه بشئ من صفات الربوبية ورحم الله الابوصيرى حيث قال

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس فى تعظيمه بغير صفات الربوبية شئ من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظمهم الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد والقيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم واطعام الطعام وغير ذلك مما يعتاد الناس فعله من أنواع البر فان ذلك كله من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وقد أفردت مسئلة المولد وما يتعلق بها بالتاليف واعتنى بذلك كثير من العلماء فالفوا فى ذلك مصنفات مشحونة بالادلة والبراهين فلا حاجة لنا الى الاطالة بذلك ومما أمر الله بتعظيمه الكعبة المعظمة والحجر الاسود ومقام ابراهيم عليه السلام فانها آثار وامرنا الله بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليمانى وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم والميزاب كما جرى على ذلك السلف والخلف وكلهم فى ذلك لا يعبدون الا الله ولا يعتقدون تاثير الغير ولا نفعا ولا ضرا لان ذلك لا يكون الا لله وحده ولا

يكون لاحد سواه والحاصل كما تقدم ان هنا امرين احدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر المخلوقات والثاني افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام واستحقاقها للعبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم في شيء عن مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الربوبية فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا افراط فيه ولا تفريط واذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولا سبيل الى تكفير أحد من المؤمنين اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي وهي سبب عادي للزيادة والذي يزيد في الايمان حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلي لانها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له وقوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب آمر فهو يأمر بذلك ولا يبني بنفسه والذي يبني انما هم الفعلة وأما الاحاديث النبوية ففيها من المجاز العقلي شيء كثير يعرف ذلك من وقف عليه من ذلك الحديث المتقدم بينا هم كذلك استغاثوا بآدم فاغاثه آدم عليه السلام مجازية والمغيث حقيقة هو الله تعالى وأما كلام العرب ففيه من المجاز العقلي ما لا يحصى كقولهم نبت الربيع البقل فجعلوا الربيع وهو المطر منبتا والمنبت حقيقة هو الله تعالى فاسناد الانبات الى الربيع مجاز عقلي فاذا قال العامي من المسلمين نفعني النبي صلى الله عليه وسلم أو أغاثني أو نحو ذلك فانما يريد الاسناد

المجازى والقرينة على ذلك أنه مسلم موحد لا يعتقد التاثير الا لله فجعلهم ذلك وامثاله من الشرك جهل محض وتلبيس على عوام الموحدين وقد اتفق العلماء على انه اذا صدر مثل هذا الاسناد من موحد فانه يحمل على المجاز والتوحيد يكفى قرينة لذلك لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أهل السنة والجماعة واعتقادهم ان الخالق للعباد وأفعالهم هو الله تعالى لا تاثير لاحد سواه لا لحى ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع فى الاشراك واما الفرق بين الحى والميت كما يفهم من كلام هؤلاء المانعين للتوسل فان كلامهم يفيد انهم يعتقدون ان الحى يقدر على بعض الاشياء دون الميت فكانهم يعتقدون ان العبد يخلق أفعال نفسه فهو مذهب باطل والدليل على ان هذا هو اعتقادهم انهم يقولون اذا نودى الحى وطلب منه ما يقدر عليه فلا ضرر فى ذلك واما الميت فانه لا يقدر على شئ أصلا واما أهل السنة فانهم يقولون الحى لا يقدر على شئ كما ان الميت كذلك لا يقدر والقادر حقيقة هو الله تعالى والعبد ليس له الا الكسب الظاهرى باعتبار الحى والكسب الباطنى باعتبار التبرك بذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الاخيار وتشفعهم فى ذلك والخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده لا شريك له وقد تقدم كثير من الدلائل الدالة على صحة التوسل ولا باس بالحاق ادلة تدل على ذلك زيادة على ما تقدم ذكر العلامة السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء ان من الادلة الدالة على صحة التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما رواه الدارمى فى صحيحه عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق قال العلامة المراغى وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفتحون كوة فى أسفل قبة الحجرة المطهرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف والسماء قال السيد السمهودى بعد كلام المراغى وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف ويجتمعون هناك وليس القصد